



إِلَيْهِمْ ° وَرَزُّهُمْ مِّنَ لَّئِيمٍ ° لَتَمَنَّاهُ لَعَلَّ هُمْ يَشْكُرُونَ °. كما يروى عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله): "لا يكون المؤمن مؤمناً حقاً حتى أكون أحب إليه من نفسه، وعترتي أحب إليه من عترته، وذريتي أحب إليه من ذريته" (1).

لذلك من سمات المتدين أنه يجلب ذرية النبي صلى الله عليه وآله في سيرته وعلايته ولكن هناك صور قد لا تستساغ لأنها قد تصل إلى حد مضر بالذرية الطيبة وذلك من خلال التقديس بحيث يعطى لهم حصانة عن النقد وما إلى ذلك بينما المطلوب هو الأدب في التعامل وليس الرفع إلى مستوى الحصانة. فما ينبغي على الأمة هو إظهار هذا المظهر الديني بصورة لا مبالغة ولا تفريط فيها بحيث تظهر المودة ولا تضر الذرية بما يبعث إلى مزالق أخلاقية أو اجتماعية وما إلى ذلك. وعلى الذرية الطيبة اقتفاء خطى جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله حين قال: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" وما روي أنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها [وإن ذلك لعل على خلقٍ عظيمٍ] [Qalam-Al: 4].

فالمحورية بين الجانبين هي النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة المعصومة الحجج على الخلق.. لذا على الجميع أن يساعد الآخر على إعطاء النبي حقه باطنياً وظاهراً [الذين يتدبرون الرسول النبوي الأُمِّيَّ الذي يجِدونه مَكْتُوبًا عندهم في التَّوراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] [rāf'ā-Al: 157]. ولا يُكتفي بالظاهر دون الباطن ولا العكس بدعاوى غير ناهضة فالدين لا يدعو إلى أمرٍ غير راجح. وخير قدوة هو ما نراه عند مرور المراجع لذكر الذرية الطيبة في رسائلهم العملية في باب الخمس يعبرون عنهم بتعابير اجلال واحترام كرامة جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله. ومن الجدير بالذكر هو أن مما يركز عليه العرفاء من نقاط جوهرية في السلوك للتقرب إلى الله عز وجل هو إكرام ذرية النبي صلى الله عليه وآله، وذلك مستقى من اتباع أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لأبنائه بالحسن والحسين وعليهما السلام لأنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله بجانب مقام الإمامة طبعاً.

هب أن هناك من انحرف عن الجادة من هذه الذرية، لا بد أن يذكر تعظيم النسب ثم ذكر المثالب، فقد نقل عن أحد الأعلام عند نقده لرأي استاذة أو أحد أعلام الطائفة يقدم مقدمة طويلة تمجيداً بمن سينتقده فما بالك بمكانة النبي صلى الله عليه وآله.. ألا تستحق ذلك؟ ذلك هُدَى اللّٰه يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] [ām'An-Al: 88]

ختاماً هناك مثل مشهور مصداقه الأكمل هنا وهو "لأجل عينِ ألفِ عينٍ تُكرمُ".

دمتم أهل مودة للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة و ذريته الطيبة.